



مشكلات الأسرة العصرية في ظل تكنولوجيا التواصل الاجتماعي مقاربة سوسيولوجية

Modern family problems in light of social media technology sociological approach

حسني هنية

جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)

Hania.hasni@univ-biskra.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 18 ماي 2022 تاريخ القبول: 15 اوت 2022	التغير الاجتماعي سمة من سمات المجتمع الإنساني عامة والمعاصر بصفة خاصة، والتي تشمل جميع النظم والأنساق الاجتماعية وفي مقدمتها الأسرة؛ حيث أصبح واضحا التغير الكبير الذي أصاب الأسرة في بنائها ووظائفها ودورها، ما نتج عنه عدم استقرارها وتوازنها الاجتماعي خاصة في ظل المتغيرات المجتمعية والتكنولوجية الحديثة، والتي فرضت نفسها بشكل خاص على الأسرة، وجعلتها تصارع مشكلات وظيفية وبنائية أثرت بشكل كبير على الحياة التواصلية بين أفراد الأسرة؛ نظرا لاتجاه هؤلاء لنمط آخر من التواصل الاجتماعي، وهو التواصل الالكتروني مع أفراد آخرين، حيث ينزوي كل واحد مع جهازه سواء كان الحاسوب أو الهاتف الذكي، أين ينعزل بشكل تام عن التواصل مع أفراد أسرته، وهذا ما يؤثر بشكل سلبي على الحياة الأسرية بشكل عام. ضمن هذا الإشكال نحاول في هذا المقال تقديم تصور سوسيولوجي لبعض المشكلات التي فرضتها تكنولوجيا التواصل الاجتماعي على الأسرة العصرية. ما هي أهم المشكلات والعوائق التي أفرزت التكنولوجيات الحديثة على مختلف ادوار ووظائف وقيم الأسرة العصرية ؟
الكلمات المفتاحية: ✓ الأسرة: ✓ الأسرة العصرية: ✓ تكنولوجيا التواصل الاجتماعي:	
Article info	Abstract :
Received 18 May 2022. Accepted 15 August 2022.	Social change is an aspect of human society in general and modern society in particular. It encompasses all social systems and structures, mainly the family. The latter has changed significantly in its construction, functions and roles which cause instability and social imbalance due to modern societal and technological variables. This change created functional and structural obstacles that greatly affected the communicative life between family members which in turn leads to another form of social communication "electronic communication". Each member takes his computer or a Smartphone and he avoids communicating with his family. In this context, we attempt in this article to present a sociological view of some of the problems that social media technology has imposed on the modern family. What are the important obstacles that have resulted by modern technologies on the various roles and functions of the modern family?
Keywords: ✓ Family : ✓ modern family : ✓ social communication technology:	

مقدمة:

تشكل الأسرة اليوم نظام اجتماعي قائم بذاته، وهي القاعدة الأولى لتكوين باقي النظم والهيئات الاجتماعية الأخرى، ذلك ومنذ الوجود التاريخي للبشر كان ولازال المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأسر، فمنذ القديم كانت الأسرة هي الشكل الأساس للتأثيرات الاجتماعية المتبادلة، فالفرد يوجد في الأسرة أولاً، والتي تكون شخصيته وتحدد سلوكه الاجتماعي، إذ تعمل على تشكيل حياة الإنسان وتطبعه بطابعها الخاص طول فترات ومراحل نموه داخل الأسرة، وتحيوئه في نفس الوقت للخروج والانفصال عنها؛ حيث تمنحه قيم وأفكار واتجاهات اجتماعية تأهله للاندماج الاجتماعي في مجتمعه الكلي، فالإنسان منذ خروجه الأولي من الأسرة يتجه إلى تكوين جماعات أولية وثانوية لإشباع أغراضه الشخصية؛ التعليمية والرياضية والترفيهية... وهكذا يقع الفرد وأي جماعة من الجماعات الأولية تحت وطأة تغير الظروف والمواقف الاجتماعية، وفق أنماط وشروط خارجية، يغلب عليها الصفة الاجتماعية والعصرية وتفرضها، مظاهر التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي، التي تفرزها الحياة العصرية اليوم، وضمن هذا المسار السريع والمتسارع من التطور والتقدم؛ تحتل الأسرة كنظام اجتماعي أولى مؤسسات المجتمع تأثيراً وتأثر، حيث فرض منطق التطور التكنولوجي نفسه على بناء ووظائف الأسرة، فننازلت على الكثير من وظائفها لصالح أفراد ومؤسسات، وحتى تقنيات لتقوم بها نيابة عنها، بتأثير والإشراف على مختلف متطلبات وحاجات أفرادها، حيث لا يدركون بشكل جيد مختلف هذه الاحتياجات؛ سواء الأطفال منهم وحتى البالغين، أين أصبح الفرد يتشتت بين كثرة المربين والاستشاريين والناصحين له بتعدد قنوات ووسائل الاتصال والتواصل، التي فرضت نفسها بحكم غياب الرقابة الأسرية على الاستعمال الواسعة لتكنولوجيا الاتصال، ذلك أنها تلجأ إليها أساساً لمساعدتها في تخطي احد العوائق والمشكلات التعليمية والتربوية والتقنية التي تواجه مختلف أفرادها، لكن غياب الرقابة والتوجيه وحسن الاستعمال كما سبق وذكرنا يوقع الأسرة العصرية حتمياً، في فخ التطور عالي التقنية

والشامل لكل احتياجاتها أو بالأحرى احتياجات أفرادها، حيث شملت خدماتها كل المجالات، بل اعتقدت الأسرة اليوم أن التكنولوجيا الحديثة وما تتضمنه من معارف ومعلومات وحقائق، وحتى متخصصين يمكنها تعويض الكثير من أدورها ووظائفها؛ خاصة التعليمية والتثقيفية منها، حيث يتجه الكثير من الآباء والأمهات الى مختلف مواقع التواصل الاجتماعي لتعليم ومساعدة أبنائهم في تخطي الكثير من العوائق وصعوبات التعلم التي تواجههم، غير أن هذه الأشكال من التواصل تتم دون رقابة واضحة من هؤلاء الأولياء؛ إذ تتراجع أدوارهم تاركين المجال للآخرين دون وعيا بطبيعة نشاطهم وأهدافهم؛ وهنا يشكل ضعف وقلت الأثير الأسري، طريقاً سالكا أمام المؤسسات، والأفراد غير معروفي الهوية والأهداف لنشر أفكارهم واتجاهاتهم وبث قيمهم. الداعية لتحرر والاستقلالية بحجة قوة الشخصية وتحمل المسؤولية الفردية، ومواكبة التطور والتقدم العالمي.

لقد أدى الاستعمال الواسع والمتعدد للوسائط التكنولوجية الحديثة إلى نقص إن لم نقل ندرة التواصل الأسري، واتساع المسافات وتحول في نمط العلاقات الأسرية، أين حلت محلها العلاقات الالكترونية، بل وحتى المكالمات الصوتية تم استبدالها في كثير من الأحيان بالشات عبر الفيسبوك والواتساب والعديد من التطبيقات التواصل والمحادثة عبر الإنترنت، والتي أعطت استقلالية وحرية كبيرة لأفراد الأسرة، وغيرت خصائصها ومتطلباتها النفسية والاجتماعية والثقافية، حيث غلب عليها اليوم ووفق تطور نسق الحياة اليومية؛ الاحتياجات المادية والاستهلاكية، كما سادها نظام الاستقلال الذاتي، رغم تعدد أفرادها. كلها عوامل وأسباب ساهمت في تعويض النظام الأسري وتفريغه من محتواه التقليدي المغلق، والذي حافظ على تطور العنصر البشري وتقدمه بشكل واضح ومنظم منذ الوجود البشري.

إن فكرة إهمال الوصاية الأسرية، بدعوى وجود البدائل التكنولوجية المتطورة أدى بالأفراد إلى إهمال الحوار مع الأسرة والأصدقاء؛ والانسحاب من الأنشطة الاجتماعية ومختلف الأحداث اليومية وذلك لانجذابه الكبير بتأثير مواقع التواصل

الاجتماعي التي تكون أكثر تحرر وافتقارا لسيطرة القيم والمعايير الاجتماعية، ضمن هذه التأثيرات المختلفة لتكنولوجيات الحديثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على أهم أنظمة المجتمع بناء ووظيفة، نحاول في هذا المقال تفصي أهم المشكلات التي تعاني منها الأسرة، والتي لها علاقة بالتأثيرات السلبية لتكنولوجيات الحديثة، وذلك ضمن تصور سوسيولوجي يركز على أهم المشكلات والآراء الاجتماعية التي حللت وتناولت الظاهر.

2. مدخل مفاهيمي:

2.1. مفهوم الأسرة:

يعرفها بيرجس ولوك وآخرون بأنها: " جماعة من الأشخاص يرتبطون معا برباط الزواج والدم مكونين مسكنا واحدا متفاعلين كل مع الآخر وفقا لادوار اجتماعية محددة كزوج وزوجة، وكأب وأم، وأبناء وأخوات، ومحتفظين ومكونين ثقافة مشتركة " (الجوهري، 1998، صفحة 19).

كما تعرف بأنها: " هي بناء اجتماعي مكون من مراكز وأدوار اجتماعية ولها معايير تنظم العلاقات بين أفرادها وتبين ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات " (مرسي، 2008، صفحة 23). أيضا هي " هي الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع، وهي أصغر وحدة اجتماعية فيه وأساسه، وهي تعني معيشة رجل وامرأة معا في مسكن واحد على أساس الدخول في علاقات مقبولة اجتماعيا وشرعيا، مما يترتب على ذلك حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم " (بحري و القطيشات، 2008، صفحة 21).

وفق ما ورد في التعاريف السابقة تعد الأسرة المضمون الحقيقي للطبيعة الإنسانية، حيث تشمل الأسرة خصائص واسعة لفهمها بشكل واضح باعتبارها تنطلق من مفهوم أساسي؛ أنها جماعة اجتماعية تتكون من أفراد تربطهم علاقة الزواج كمنطلق لتحديد وتكوين هذه الأسرة، أين يكون وجود الرجل والمرأة أساس هذا الكيان، ولقد كان منطلق العلماء والمنظرين في هذا التشخيص هو طبيعة الروابط التي جمعت الأسر: رابطة الزواج، الإنجاب، العلاقات، الرعاية والتربية، الحقوق والواجبات وذلك بوضعها في إطار بيولوجي، والمفهوم الضيق أن لم نقل التقليدي الذي طالما عرفت وحدد به الأسرة.

ولكن وفي إطار التطورات العلمية والتكنولوجيا والافتتاح الواسع الذي يعيشه العالم اليوم، تطور مفهوم الأسرة وبتطور أوارها ووظائفها ومختلف المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي فرضت نفسها على هذا الكيان، حيث تغيرت أشكال وادوار الأسرة بشكل كبير وواضح؛ فمن حيث الشكل سادت اغلب المجتمعات والدول المعاصر اليوم؛ الأسرة النواة والتي تعرف بصغر حجمها، حيث تتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين، وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، ويعتبر هذا الشكل من أشكال الأسرة، من أهم خصائص المجتمع المعاصر، حيث وكما حلله السوسيولوجين المعاصرين؛ يعبر عن الاستقلالية والفردية؛ التي يطالب به أفراد المجتمع المعاصر اليوم خاصة فئة الشباب منهم.

أما من ناحية المجال والوظائف فقد تعدت الأسرة اليوم الوظائف البيولوجية والنفسية، والأدوار الضيقة التي طالما اعتبرتها خلية ووحدة، إلى اعتبارها اليوم نظلم اجتماعي قائم بذاته رغم صغر حجمه حيث تعرف ضمن إطارها الاجتماعي وكما حددته سناء الخولي بأنها جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية (عبد الله، 2005، صفحة 13). حيث ينقل هذا التعريف الأسرة من جزئية المجتمع إلى كلية التكوين، واعتبارها نظام اجتماعي قائم بذاته، وذلك وفق زيادة حجم الوظائف والأدوار التي تقع على عاتق الأسرة اليوم نتيجة التطورات الهائلة التي تصيب المجتمع المعاصر اليوم، أين يتطلب من الأسرة أن تكون نظام وليس وحدة صغيرة. ذلك وباعتبار الأسرة نظام فهي تستجيب تلقيا لشروط وتنظيمات باقي الأنظمة الاجتماعية. حيث يعرف نظام الأسرة بأنه: " تلك الأحكام والمبادئ والقوانين التي في نظام الأسرة تتناول الأسرة بالتنظيم بدءا من تكوينها واستقرارها مروراً باستقرارها وانتهاء بتفريقها، وما يترتب على ذلك من آثار تؤدي إلى إرسائها على أسس متينة ".

2.2. الأسرة المعاصرة إجرائياً:

وانطلاقاً مما سبق من التحديد والتحليل لمفهوم الأسرة يمكننا استنتاج مفهومًا توفيقياً للأسرة المعاصرة التي نستوفيها بالدراسة الأسرة الزوجية النواة، وهي نظام اجتماعي تتكون وفق رابط شرعي، تسود المجتمعات الحديثة اليوم بشكل عام، تتميز بالاستقلالية والفردية نتيجة التأثيرات المعاصرة.

3.2. مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

تُعرف تكنولوجيا الاتصالات بأنها وسيلة إلكترونية لإنشاء وتخزين واستلام وإرسال المعلومات من مكان إلى آخر، فتساعد على توصيل الرسائل بشكل سريع، واستلامها وتفسيرها بشكل سهل، وتجدر الإشارة إلى أنه هناك العديد من الأدوات التي تستخدم لنقل المعلومات، ومنها الهاتف المحمول والحاسوب والتلفزيون والأقمار الصناعية، وتستخدم هذه الأدوات في إنشاء المعلومات وإرسالها وتخزينها وإدارتها، ويشار إلى أن مجال تكنولوجيا الاتصالات واسع ومتشعب، ويتعامل بشكل مكثف مع المجالات الأخرى لتلبية حاجات الإنسان، إذ أصبحت الأكثر نموًا ومصدرًا حيويًا لكسب الرزق، وتُعرف أيضًا على أنها مجموعة من التطبيقات التكنولوجية تنقل المعلومات، وهي عبارة عن عملية تكامل الحوسبة، والشبكات، وتقنية معالجة البيانات، وتطبيقاته (حداد، 2021).

3. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تُسهّل تكنولوجيا الاتصال عملية التواصل بين الأشخاص وهي تعمل بالأنظمة الإلكترونية لتواصل الأفراد أو المجموعات غير المتواجدين في نفس المكان عن طريق الكتابة أو إرسال الصور ومقاطع الفيديو والأصوات.

1.3. مفهوم تكنولوجيا التواصل الاجتماعي:

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي على أنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء، موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات نفسها" (راضي، 2003، صفحة 23).

2.3. وظائف الأسرة:

- **الوظيفة البيولوجية:** من أهم وظائف الأسرة وهي عبارة عن تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، ذلك أن الأسرة هي الوسط الطبيعي والمجال المشروع اجتماعيًا لإشباع الرغبات الجنسية وتختلف هذه المعتقدات من مجتمع إلى آخر وداخل المجتمع الواحد، فمثلاً المجتمعات العربية لا تسمح بالعلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة أي قبل الزواج وتسمى هذه الوظيفة أيضًا بوظيفة تنظيم السلوك الجنسي أو الوظيفة الجنسية (الخولي، 2002، صفحة 74).
- **الوظيفة النفسية:** تعد الأسرة مصدر الدفء العاطفي لأعضائها وعلى الرغم من أن الوظيفة النفسية من الوظائف المعنوية الغير الملموسة إلا إن لها آثارًا تتضح في ظهور شخصيات طبيعية متوازنة قادرة على التفاعل والتعاون السليم مع الآخرين ويسهم عدم شعور أعضاء الأسرة بالدفء العاطفي لهم في خلق تأثيرات سلبية على الأسرة ذاتها لأعضاء الأسرة الواحدة أهمها الثقافة المشتركة النضج الانفعالي والعاطفي الأهداف المشتركة الابتكار.
- **الوظيفة الصحية:** تهتم برعاية أبنائها في جميع الجوانب وتعد السلامة الصحية من الضروريات المهمة لتمتلك الأسرة من القيام بجميع أدوارها ووظائفها فوجود فرد مريض داخل الأسرة يؤثر على جميع الأفراد الآخرين في أداء أدوارهم وتحمل مسؤولياتهم وتتمثل أوجه الرعاية الصحية الأسرية في المحافظة على النظافة العامة والخاصة والاهتمام بالتغذية السليمة المتوازنة والوقاية من الأمراض بصفة عامة والأمراض المعدية بصفة خاصة والكشف الدوري للاطمئنان عن الصحة.
- **الوظيفة الاجتماعية:** في ظل الوظائف المتعددة التي نضطلع الأسرة بقيامها تظهر الوظيفة الاجتماعية والتي تشير التعاضد بين أفراد الأسرة الواحدة.
- من أجل إشباع كافة الاحتياجات وتجلى هذه الوظائف في تحمل جميع أركان المقوم البنائي للأسرة المسؤولية في أداء وظائفه من خلال عناصر المسؤولية الاجتماعية لأداء الأدوار

الأسري المنشودين وتستطيع الأسرة أن تضع أولويات بشأن توفير لإمكاناتها ومواردها فتتمثل الاحتياجات الأساسية التي يستوجب قيام الأسرة بوظيفتها الاقتصادية في المسكن والمأكل والمشرب وغيرها (رشوان، 2007، صفحة 51).

4. المداخل السوسيولوجية لدراسة الأسرة:

تتعدد المداخل السوسيولوجية المفسرة للحياة الأسرية، بتعدد الاتجاهات النظرية والفكرية التي تناولت وحللت الأسرة من مختلف الزوايا، وفي كثير من الإشكاليات، كما تعددت وفق تعدد الآراء لمختلف المفكرين والعلماء وفق الحبة التاريخية التي عاصروه؛ حيث تتأثر الأسرة باعتبار بنية سياسية أولية في المجتمع بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية، والأمنية... لذلك فقد كانت تفسيراتهم مختلفة.

1.4. الأسرة كمؤسسة:

استخدم هذا المدخل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وهو من أوائل الاتجاهات ظهوراً، اعتمد على الأساليب التاريخية والمقارنة. ينظر للأسرة كمؤسسة تقوم بمهام ووظائف اجتماعية متكافئة مع وظائف مؤسسات المجتمع، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه "كارل زيرمان" صاحب النظرية الدائرية فقد وضع تصنيفاً للأسرة هو: الأسرة الوكيلية والأسرة البيئية والأسرة النواة.

ويرى زيرمان (Carl Zimmerman) في كتابه "الأسرة والحضارة" أنه توجد علاقة وثيقة بين طبيعة الأسرة وتنظيمها وبين طبيعة المجتمع الكبير وأن الأسرة والمجتمع يتبادلان التأثير من حيث إحداهما عوامل أو نتائج في مسيرة التغير العامة. وقد وجد من خلال تتبعه لتاريخ الغرب ثلاثة نماذج أسرية هي: نموذج أسرة الوصاية، ونموذج الأسرة العائلية، والأسرة النواة. وتطور نظام العائلية وهي نوع مشتق من أسرة الوصاية؛ حيث تضعف سيطرة الأسرة على أفرادها وتزداد سلطة الدولة ويرى زيرمان أن دورة التغير مستمرة، لأن أسرة الوصاية تحمل في داخلها بذور انهيارها وتفككها. بينما يتيح قانونها البدائي للعدالة والدولة قيام مجتمع منظم (تركية، 2015، صفحة 148).

المشتركة لجميع أفراد الأسرة وتتمثل هذه العناصر في الفهم والاهتمام والمشاركة.

- **الوظيفة الدينية:** يتعلم الإنسان ممارسة الشعائر الدينية من خلال الأسرة التي يقوم بدورها في نقل المبادئ الدينية وتعزيز ممارستها بين أفرادها تلك المبادئ التي حث عليها الدين الإسلامي الخفيف فقد قال رسول الله تعالى يولد الإنسان على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه مما يؤكد على أهمية الوظيفة الدينية للأسرة التي تسهم في تأسيس مفاهيم الحقوق والواجبات وتعد هذه الوظيفة خط الدفاع الأول لحماية المجتمع من المشكلات السلوكية المختلفة الناجمة عن غياب الوازع الديني بين أفراد الأسرة والمجتمع (سالم و المقييل، 2014، الصفحات 26-27).

- **الوظيفة التربوية والتعليمية:** للأسرة دوراً هاماً في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، فالمجتمع بحاجة ماسة إلى تعلم أفرادها للعناصر الأساسية لثقافته، حيث تعتبر المحيط الأولى في تكوين شخصية الطفل عن طريق التفاعل العائلي الذي يتم بداخلها. كم تتولى الأسرة تعليم أفرادها القيم والعادات الموروثة عن الأجداد، ونقل التراث وغرسه في نفوسهم وفي فكرهم، إلا أن هذه الوظيفة تراجعت نوعاً ما، مع التطور العلمي والتكنولوجي وظهور المدارس والجامعات، التي وجدت لمساعدة الأسرة في الوظيفة التربوية والتعليمية بشكل نظامي، ورغم تعدد المؤسسات التربوية والتعليمية إلا أن وظيفة الأسرة كمجال أول لتعلم والتربية تبقى لها الريادة والأساس في بناء وتكوين قيم وأخلاق وتربية الطفل، إذ من خلال هذا تعمل على جعل الكائن الإنساني كائن اجتماعي يتكيف مع متطلباته كفرد، ومع جميع أفراد وفئات المجتمع.

- **الوظيفة الاقتصادية:** تعد الوظيفة الاقتصادية من أهم الوظائف التي تحقق الاستقرار والتماسك الأسري فهي المورد الأساسي لإشباع الاحتياجات المادية لأعضائها وعلى الرغم من الاختلاف الأسري بين بعضها البعض في قدرتها على القيام بالوظيفة الاقتصادية على أنها تظل الأساس في إشباع هذه الاحتياجات المادية لأعضائها لتتعم بالاستقرار وتماسك

2.4. النظرية التطورية:

كانت النظرية التطورية أكثر النظريات فائدة بشأن فهم ديناميكيات الحياة الأسرية، حيث وجهت الأنظار إلى التغيرات الدائمة في كل أسرة على مدى حياتها، كما فسرت التغيرات بدناميكيات التفاعل في نظام الأسرة، غير أنها لم تهمل تأثير البيئة الاجتماعية، باعتبار العوامل الخارجية تؤثر في التغيرات الناشئة عن القوى الداخلية؛ بمعنى أن هذه النظرية فسرت، كيف تعجلت الزوجة (الأم) للخروج للعمل، وكيف استقل الأولاد في سن مبكرة من حياتهم، كما ترى أن لكل مرحلة تطورية ظروفًا وشروطًا تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه ظروف وشروط مرحلة تطورية جديدة أو تقبل مرحلة التغير الآتية.

3.4. نظرية الصراع:

ظهرت بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن العشرين الماضي، وكان لها القبول في تفسير التغيرات التي أصابت الأسرة، حيث تميزت بالتأكيد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية، لكنها تعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغير، وتحول الأبنية الاجتماعية، وروابط القوى الجديدة في المجتمع، ومعظم تحليلات رواد هذا الاتجاه ترى أن نظام الأسرة وجد في المجتمع استجابة لاعتبارات رأسمالية بحتة قوامها المحافظة على استمرار سيطرة الأفراد على الملكية، وعلى ذلك يشير ماركس في كتاباته؛ على أن الزواج شكل من أشكال الملكية الخاصة (تركية، 2015، صفحة 149).

4.4. النظرية البنوية الوظيفية:

يرى بارسونز أبرز ممثلي هذه النظرية أن التوازن هو بمثابة الطبيعة المركزية للأسرة، التي تعمل على ترسيخ وضع متوازن ومنسجم كتعويض عن التأثيرات والتوازنات الخارجية.

يؤكد بارسونز أن الاستقرار في بنية الأسرة هو المهمة الرئيسية للوالدين (الزوج، الزوجة)، وهذه المهمة تحددها طبيعة الذكور والإناث من البشر، وذريعة دور الذكر، وتعبيرية دور الأنثى، وهذه المهام رسمت خطأ تقسيمياً ثابتاً في داخل الأسرة، وفي البنيان الاجتماعي الكبير.

وعن دور الأسرة ووظائف يقول مفكري هذا الاتجاه من بينهم؛ ميرودوك: إن عالمية الأسرة النواة تعود إلى أنها تقوم بوظائف رئيسية هي: التنشئة الاجتماعية - التعاون الاقتصادي - الإنجاب، أما وليم اجبران فيرى أن الأسرة تقليدياً تقوم بوظائف أساسية للمجتمع هي: وظيفة تناسلية - اقتصادية - تربية - ترفيهية - دينية ونفسية، غير كل من بارسونز وبلير أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى وظيفتين هما:

◀ التنشئة الاجتماعية.

◀ الاستقرار الأسري للبالغين.

وذلك نتيجة فقدان الأسرة الكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع مثل المدرسة ودور الحضنة ودور الترفيه... وهذا التغير شمل شكل ونمط التربية وليس المضمون، حيث تحافظ جميع هذه المؤسسات على المتطلبات الوظيفية للنسق، حيث تشكل هذه الأخيرة احتياجات ومشاكل محددة يتعين على الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة حلها، أو أداء أنشطة معينة من أجل المحافظة على بقاء المجتمع، وهنا تظهر أهمية المتطلبات الوظيفية الأساسية المعروفة على نطاق واسع والتي قدمها بارسونز وهي أولاً: التكيف، ثانياً: تحقيق الهدف وثالثاً: المحافظة على بقاء النمط ورابعاً: امتصاص التوتر؛ وهي من وجهة نظر البنائية الوظيفية أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية (تركية، 2015، صفحة 135، 152).

والفكرة الأساسية التي ركزت عليه هذه النظرية، وأسهمت بها فعلاً في فهم النسق الأسري، هي تأكيدها على فهم السلوك الإنساني والذي يكون من خلال تحليلنا لدور المعايير والقيم في الأفعال، وهذا ما يساعد بطريقة أو بأخرى على فهم صراع القيم والمعايير إبان التغيرات الاجتماعية الكبرى التي تحدث.

5.4. النظرية التوفيقية:

تؤكد النظرية أن البشر حيوانات اجتماعية؛ ولذلك فلا بد للمؤسسة الأسرية من القيام بدور فعال في حفظ المجتمع الإنساني، وذلك انطلاقاً من الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة؛ مثل إحياء الحياة الاجتماعية، حماية الأفراد المنتمين لها، رعايتهم من الناحية العاطفية والاقتصادية والنفسية... فجميع

المجتمعات وفق تصور النظرية التوفيقية - لا تسمح للأفراد بإنشاء علاقات خاصة بين الرجال والنساء دون ضوابط عرفية متفق عليها.

ووفق هذه النظرية إن المجتمع لا يستطيع أن يقوم بمهامه الحيوية، ما لم ينشئ نظاما خاصا لتعويض الخسائر الاجتماعية التي تحصل نتيجة موت الأفراد، ولولا النظام الأسري لانقرضت البشرية والحياة الإنسانية، ترفد المجتمع بالأفراد المنتجين جيلا بعد جيل، حيث تقدم هذه الأسرة المستقرة، المتكونة من أب، وأم للنظام الاجتماعي أفضل الخدمات الاجتماعية.

كما ترى هذه النظرية أن الأسرة تساهم في تحقيق طموح الإنسان في التفوق والنجاح عن طريق الاختلاط الاجتماعي، حيث يسمح ذلك هذا بالانغمار في النشاطات الاجتماعية، أين يتعلم اللغة، والقيم والدين والعادات الاجتماعية التي يقرأها النظام الاجتماعية. ومع أن المؤسسة الدينية والتعليمية تساهم في إنشاء الفرد، إلا الأسرة هي القاعدة التي ينطلق منها الإنسان في بناء حياته الاجتماعية والاقتصادية.

بذلك تكون الأسرة تقدم لأفرادها مقعدا اجتماعيا متميزا، يتناسب أساسا مع منزلته العائلية والاجتماعية (تركية، 2015، الصفحات 154-155).

6. عوامل نجاح الأسرة العصرية:

- **الالتزام:** اظهر أفراد الأسرة السعيدة إحساسا بالمسؤولية نحو الأسرة بحقوقها وواجباتها فكل فرد فيها يعرف جيدا حقوقه وواجباته فهم يضعون أسرهم في المقام الأول وهم يوجهون جزء كبير من وقتهم وطاقتهم لها. وليس معنى للالتزام أن يكون للفرد حرية شخصية بل على العكس كل فرد يشعر بالحرية وبالثقة وبمحبة الآخرين له ويشمل في نفس الوقت أن أسرته جزء هاما من حياته وكلمة الالتزام وتشمل العدد من المعاني الأخرى مثل التضحية والإخلاص والوفاء الأمانة والصدق.

- **التواصل الإيجابي:** يعتبر مكونا ثابتا وضروريا لتطوير الأفراد من علاقة ما قبل الزواج إلى العلاقة الزوجية إذ تستمر أهمية التواصل أثناء الزواج وخلال الحياة وهو من العوامل التي

تساهم في نجاح العلاقات الزوجية بين أطرافها استمرارها وإحساس أفرادها بالإشباع والرضا فالتواصل بسير العلاقة بين أفراد الأسرة ويجعلها مرنة وفي الوقت نفسه قوية في مواجهة الخلافات التي تنشأ عادة في الحياة الأسرية وفي مواجهة ضغوط الحياة اليومية وسوء التواصل بين أفراد الأسرة له نتائج سلبية على ما يدور بينها من عمليات وتفاعلات.

- **قضاء الوقت سويا:** تشير العديد من الدراسات الاجتماعية عن أهمية قضاء أفراد الأسرة الواحدة الوقت الكافي في الإجازات وفي عطلة نهاية الأسبوع والمناسبات والاستمتاع بالوقت معا ففي دراسة آخرين على 1500 طالبا وطالبة في المدارس الأمريكية لمعرفة ما هي العوامل التي تجعل الأسرة سعيدة؟ أجاب البعض منهم بوجود المسكن الجميل والبعض الآخر اختار السيارة الفاخرة ولكن معظمهم إجابات أشارت للأسرة التي يقضي أفرادها الوقت معها ويستمتعون بالوقت معها.

لاسيما منه بين الزوجين يجعلهم على قدر أكبر من التماسك والتقارب إلى جانب تكون لديهم القدرة على حل خلل القدرة على مواجهة ضغوط الحياة: إن أهم ما يميز الأسر الناجحة قدرتها على مواجهة الصعاب والأزمات فالأسرة السعيدة لا يعني أنها ليس لديها مشكلات أو صعاب ولكنها تمتلك القدرة على مواجهة الصعاب، ولديها القدرة على منع المشكلات قبل حدوثها وحتى إن حدثت المشكلات فهي تحاول التخفيف من وقعها ومن الأخطار المترتبة عنها لأنها توجه الأخطار بصبر وهدوء دون توتر، فأفراد الأسر الناجحة أكدوا أنهم يتكاثرون معا لمواجهة المشكلات والصعاب فكل فرد فيها له دور يؤديه لمواجهة المشكلة وقد تلجأ الأسرة أحيانا للآخرين بحثا عن المساعدة إن لم يكن في مقدورهم حلها بمفردهم وقد توقع البعض إن الأسرة السعيدة يجب أن تكون قوية لدرجة لا تبحث عن المساعدة في الخارج ولكن الحقيقة هي أن الأسرة القوية تكون من الصراحة والوضوح لدرجة تجعلها تسأل المشورة والخبرة من ذويها ولا تشعر بالخجل من ذلك (حليلو، 2013، صفحة 10).

7. الأسرة وتكنولوجيا التواصل الاجتماعي:

1.7. خصائص تكنولوجيا التواصل الاجتماعي:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بعدد من الخصائص، تجلها تتميز عن بقية التطبيقات، حيث استطاعت أن تتميز من خلال التفاعل مع الجمهور، وفتح أبواب المناقشات، والأسئلة التفاعلية تجعل من الجمهور مشاركين نشطين، حيث أدت هذه المميزات إلى زيادة انتشار استخدامها ونذكر أهمها:

- **العالمية:** حيث تلغي الحواجز جغرافيا ومكانيا، وتتحكم فيها الحدود الدولية، إذ يستطيع الفرد في الشروق التواصل مع الفرد في الغرب بكل بساطة وسهولة.
- **التفاعلية:** فالفرد فيها مستقبل وقارئ، وهو مرسل وكاتب ومشارك، لذا فهي تلغي السلبية، وتعطي حيز للمشاركة الفعالة من القراء (شقرة ع، 2014، صفحة 75).
- **المرونة:** إمكانية فتح تلك المواقع عن طريق الهواتف النقالة، فلا يشترط وجود جهاز حاسوب للولوج لتلك الشبكات، بل إن الشركات المنتجة للأجهزة المحمولة أصبحت تضمن أنظمة التشغيل تطبيقات خاصة تسمى برامج التواصل الاجتماعي (الشمائلية وآخرون، 2015، صفحة 85).
- **التعريف بالذات:** الخطوة الأولى التي يقوم بها المستخدم للدخول للمواقع التواصل الاجتماعي هي إنشاء صفحة معلومات شخصية وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها ويقوم من خلالها بالتعريف بنفسه من خلال النصوص، الصور، الموسيقى، الفيديوهات وغيرها من الوظائف (نومان، 2012، صفحة 52).
- **متعددة الوسائط:** حيث أنها أحدثت ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو، وهذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية (قتلوني، 2014، صفحة 26).

8. تأثير تكنولوجيا التواصل على قيم ووظائف الأسرة:

أصبحت المقولة القائلة: أن الإنسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الاضمحلال فلا بأس أن نقول اليوم أن الإنسان تكنولوجي بطبعه، إذ أصبح ينبهر وينجذب لحدث وأدكي وسائل التحاور وافتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر، فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فعوض أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه عن رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية، فانه يفضل التوجه إلى التعامل مع مواقع المحادثة والتحاور.

1.8. من حيث الوظائف:

إن الأسرة كما هو معروف هي الوحدة الأولى لتكوين المجتمع، وهي الصورة المصغرة عنه. لهذا الوحدة أشكال متعددة اختلفت باختلاف البيئات الاجتماعية من جهة وباختلاف الزمن من جهة أخرى، حيث انتقلت الأسرة من الشكل المركب الممتد التقليدي، إلى الشكل البسيط أو النووي الذي يسود معظم البيئات الحضرية والعصرية الآن. لذلك ارتبط اسم الأسرة الممتدة بالزمن الماضي التقليدي قبل أن يتغير شكل ومحتوى وطبيعة الأسرة اليوم والذي ارتبط بالأساطير الحضرية وبالمدن، وبطبيعة السكن وشبكة العلاقات والمصالح والتكنولوجيات التي تفرضها حياة العصرية.

لقد تعرضت الأسرة إلى تغيرات كبيرة على مستوى البناء والوظائف نتيجة حركة التطور والتقدم التي طالت العالم بجميع فئاته ومؤسساته، حيث أثرت هذه الحركة السريعة على ملامح الأسرة وعلى مدى فاعليتها في نظام التربية والتنشئة وفي الحياة الاجتماعية عامة، كما غيرت من أدوارها ووظائف تفاعلها، أين سادت فيها مظاهر جديدة ليست من الصورة الطبيعية للأسرة؛ ومنها قلة التفاعل بين الآباء والأبناء، غياب وتششت النموذج أو الصورة المثالية التي تمثل القدوة الحسنة للطفل، خروج المرأة للعمل بسبب الحاجة المادية وصعوبة الحياة العصرية وكثرة متطلباتها، ما انعكس ذلك على سلسلة الأدوار والمهام بالنسبة للأُم، كربت منزل، وأم، وزوجة. وحدثت مشكلات تربوية وأخلاقية وحتى نفسية للأبناء في ظل بيئة تشهد صراعا فكريا ومعياريا وقيما بين الوافد والأصيل، كما تشهد صراعا بين الوظائف والأدوار،

إزاء هذا الواقع تقف الأسرة الجزائرية كأسرة عربية أمام تحدي المحافظة على الثقافة الموروثة منذ زمن بعيد، وبين الثقافة الوافدة عن العولمة والثورة المعلوماتية، التي اقتحمت أبواب الأسر وفرضت ثقافتها وقيمها بما تملكه من تطور في التقنيات والوسائل المتعددة، وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة من خلال أحدث وسائل الاتصال والتواصل التي تنتشر وتعدد بشكل هائل، والتي لا يقف تأثيرها بسرعة تدفقها فقط، إنما بنوعية القيم والأفكار والسلوكيات التي تحاول نشرها بحجة التطور والتلاحق الحضاري والتقاء الثقافات، أين تنادى بتوحيد أنماط الفكر والقيم والمعايير بين الشعوب والثقافات المختلفة اجتماعيا وفكريا ودينيا. إن هذه التحديات تواصل تأثيراتها المختلفة على بنية ووظائف الأسرة الجزائرية، بل تدفعها إلى صراعا قيمي يغير شكلها ويهدد كيانها كمؤسسة ووحدة أساسية في بناء المجتمع من خلال ما تنتجه هذه التحديات من أزمات مختلفة المظاهر والأشكال بحجة العصرية والتقدم والتي نوجز أهمها:

- ضعف الروابط الأسرية:

تشهد الأسرة الجزائرية نوعا من التصدع على مستوى التماسك الأسري، بسبب تراجع سلطة الوالدين وخاصة الأب في السيطرة والضبط، بسبب الانشغال من جهة والتخلي عن مسؤولية تربية الأبناء للأُم من جهة أخرى، كما يتعلق ضعف التماسك والتواصل الأسري أيضا بالأبناء أنفسهم، حيث يقضي الأبناء الساعات الطويلة في متابعة البرامج التلفزيونية المتنوعة، وفي تصفح المواقع المختلفة للإنترنت خاصة مع تعدد مواقع التواصل الاجتماعي.

إذ أصبحت هذه الأخيرة تستحوذ على وقت الكبار (الأبوين) وليس الأطفال والشباب فقط، وهذا ما ساهم في تراجع دور الأسرة في التنشئة لصالح وسائل الإعلام والاتصال، كما أدى إلى انحسار معدلات التفاعل الأسري، وميل الأبناء للعزلة والانطواء بسبب انشغالهم بهذه التقنيات، لذا يتزايد شكوى الآباء من ارتفاع معدلات سهر الأبناء حول هذه لوسائل خاصة بالإنترنت (الزبود، 2006، صفحة 54).

بالإضافة إلى غزو التكنولوجيا منافذ الأسرة والسيطرة عليها، حيث أثرت هذه الأخيرة في فكر وذهن مستعمليها خاصة الأبناء؛ باختلاف أعمارهم، وأدى الاستعمال الواسع لها داخل الأسرة ومن طرف كل أفرادها حتى الأبوين إلى اتساع الفجوة بين أفراد الأسرة، وإلى ضعف علاقات التفاعل بين الآباء والأبناء، مما شكل ضعفا في مكان التربية والأخلاق. كما سبب خواء قيميا لدى أفراد الأسرة.

وبشكل عام يحدد علماء الاجتماع جملة من التغيرات الاجتماعية التي طالت الأسرة وأثرت على أدوارها ووظائفها منها:

- تراجع دور الأسرة لتنشئي مقابل إنشاء دور الحضانة والمدارس.

- تراجع دور الأسرة التكافلي ومسؤوليتها الاجتماعية والتربوية في رعاية الفئات الضعيفة مثل الأطفال والمسنين والعاطلين والمرضى.

- تراجع دور الأسرة الاقتصادي وانتقال المسؤولية المادية من الأسرة إلى المجتمع الأكبر ومؤسسات الدولة.

- تراجع دور الأسرة الترويحي والثقافي بقيام وإنشاء مراكز الشباب والثقافة والأندية، وكذلك وسائل الإعلام وقوة تأثيرها على أفراد الأسرة خاصة الأطفال.

- والأكثر أهمية من ذلك تراجع واضح وكبير لمنظومة القيم الأسرية وتبدلها نتيجة لانتقال الأسرة من الوضع التقليدي إلى العصري وفتحها المجال لتكنولوجيات الحديثة بأشكالها المختلفة التأثير الواسع في بنيتها، ما نتج عنه تغير العديد من القيم المرتبطة بالعمر والجنس والدور والمكانة الاجتماعية، والعلاقات والتفاعلات وغيرها من القيم الجماعية وحتى الفردية (الكيلاني، 2013، الصفحات 4-5).

2.8. على القيم والأدوار:

تعيش الأسرة العربية اليوم تغيرات اجتماعية وثقافية جد سريعة أفرزتها تأثيرات العولمة والثورة المعلوماتية، حيث أحدثتا تغيرا في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع بشكل عام وسريع.

- سيطرت النزعة المادية والنفعية:

- شيوخ القيم الاستهلاكية والتجارية التي أفرزها النظام الرأسمالي في هذه المرحلة، تسللت إلى الأسرة الجزائرية وهددت استقرارها واجتماعها في شكلها الموحد، وذلك في مظهرين أساسيين هما:
- قيمة الرغبة في الاستكثار من المال والأنانية وتقييم كل شيء على أساس قيمته المادية وحب الامتلاك الخاص والاستفادة حتى على حساب الأفراد.
- قيمة والمنافسة والتي غالبا ما تتحول إلى صراع واستعداد عقلي ونفسي لاستعباد الآخر بكل الوسائل ما دامت الغاية تبرر الوسيلة، حيث يكون المال هو الغاية التي تستبح هذه القيم.

وبطبيعة الحال تدمر هذه القيم العلاقات الإنسانية داخل الأسرة؛ إذ تغيب روح المودة والتقارب العاطفي والتعاون والمساندة، أين تحل محلها روح التنافس والصراع والتنافر والحسد واللامبالاة. حيث تؤكد الإحصائيات أن الأسرة الجزائرية أصبحت أسرة استهلاكية تهتم بالمظاهر الشكلية والمادية، مع شيوع التقليد والسلبية.

- تراجع القيم المحافظة على الأسرة:

أثرى التأثير الواسع للأمور المادية وزيادة حجم التطلعات لدى الشباب، انتشرت ظاهراً العزوف عن الزواج تخلصاً من أعبائه والتزاماته، وإن كانت البادرة يكون الأساس المادي هو المجال الأول للاختيار الزوجي، عند هذه السلبيه والنفعية تكون العلاقات الزوجية هشة وتمتاز بالفتور والاستعداد النفسي والعقلي لإنهاء رابطة الزواج في أول خلاف أو شقاق، أين لا مكان لتنازل أو التضحية والصبر، حيث تستحوذ الأنانية وحب الذات والاختيار الفردي على الجماعي أو بالأحرى الأسري، إذ يصبح التصدع الأسري المظهر والاختيار الأول كحل لانتصار الذات والنزعة الفردية.

◀ التلوث الثقافي واختيار النظام الاجتماعي.

◀ ضعف التواصل الاجتماعي المباشر.

◀ هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة (الواحدة).

◀ ظهور الفجوة الرقمية وتداعياتها على أفراد الأسرة.

تمت هذه الفجوة بسبب الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا بين الأطفال والذي يكون بدون رقابة من طرف أفراد الأسرة، حيث يتقن الأولاد اليوم استخدام التكنولوجيا الرقمية بكفاءة عالية تفوق كفاءة والديهم، مما يعيق عملية مراقبة ومعرفة طبيعة العلاقات التواصلية التي يعقدها الأبناء أثناء استعمالهم لمختلف المواقع التواصلية.

لقد وفرت التكنولوجيا الحديثة بأشكالها المختلفة للأطفال الاستقلال عن مشاركة والديهم في حياتهم الاجتماعية، باستخدام الهواتف المحمولة والمراسلة الفورية، ومواقع الشبكات الاجتماعية حيث، يرى الأطفال أن هذا الانقسام التكنولوجي بينهم وبين والديهم هو تحرر من الانخراط المفرط، والتطفل من جانب آبائهم في حياتهم.

الآباء بدورهم يرون في ذلك فقداناً للتواصل مع أطفالهم، وعدم القدرة على الحفاظ على رقابة معقولة، من أجل السلامة والصحة العامة لحياة أطفالهم. وبالي يتحمل الآباء هنا سبب الفجوة الرقمية التي فرضتها التكنولوجيا بشكل غير مباشر (سبيتي، 2021).

3.8. من الناحية النفسية والتربوية:

كما أثرت التكنولوجيا الحديثة على أدوار ووظائف وقيم الأسرة العصرية التي تستعملها بشكل دائم ومستمر، حملت هذه التكنولوجيا في أشكالها المختلفة (أنترنات، مواقع التواصل الاجتماعي، الألعاب الإلكترونية...) جملة من المخاطر على مستوى الصحة النفسية والتربوية للفرد من بينها:

- **اللاشخصية وانعدام الهوية الفردية:** وهذا الإحساس في العادة هو ما يدفع لارتكاب الممنوعات (تركية، 2015، صفحة 300)، خاصة في حالة عدم وجود رقابة أسرية على استعمال الكمبيوتر أو حتى الهواتف الذكية، أين تظهر السلوكيات الغير شرعية أثناء انفراد الأولاد بهذه الأجهزة، والتي مع مرور الوقت تلغي شخصيتهم وتضمحل هوياتهم، لتصبح هوية افتراضية يشترك فيها كل مستعملي هذه التكنولوجيا.

عالمهم الوحيد الذي يعيشون لأجله، وقد كانت هذه الظاهرة أول الظاهر السلبية التي يلاحظها علماء النفس على مستخدمي الانترنت سواء من صغار السن أو حتى على مستوى البالغين، وقد أكدت دراسات هؤلاء العلماء أن هذه الظاهرة قد تصل إلى مرحلة إدمان حادة، أين يمكن أن يترك الفرد دراسته أو عمله أو حتى أكله ومشربه ونومه بسبب إدمانه على مواقع معينة، وهذا دائما في ظل انعدام دور الأسرة وعدم سيطرتها على استعمال هذه التكنولوجيا. ويذكر أن أول من وضع مصطلح (إدمان الانترنت) هي عالمة النفس الأمريكية "كيمبرلي يونغ" (Kimberly young) التي تعد من أولى أطباء علم النفس الذين عكفوا على دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ 1994، كما قامت بتأسيس وإدارة مركز الإدمان على الانترنت لبحث وعلاج هذه الظاهرة، ولقد زادت خلال هذه السنوات الدراسات النفسية والاجتماعية التي تؤكد على أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الانترنت يسبب إدمان نفسيا يشبه نوعا ما تعاطي المخدرات والكحول، حيث يصعب التخلي عنه إلا عن طريق العلاج المكثف والاستعانة بالخبراء والمختصين.

ولقد لاحظ الدكتور "جون جوهول" أستاذ علم النفس الأمريكي أن إدمان الانترنت عملية مرحلية حيث إن المستخدمين الجدد هم الأكثر استخداما وإسرافا؛ بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة، حيث يصابون بحيرة أمل بعد فترة من استخدامهم المفرط لها، أين يظهر لهم عدم جدواها (تركية، 2015، صفحة 302)، غير أن هذه الأمر لا يشمل جميع الفئات والأعمار، حيث يؤكد المختصين في علم النفس الاجتماعي أن الأطفال دون سن 18 معرضون أكثر من غيرهم لظاهرة إدمان الانترنت وخاصة مواقع التواصل والألعاب الالكترونية، وذلك في حالة زيادة ساعات ممارستهم لهذه التكنولوجيات، من جهة وفي حالة غياب الرقابة الأسرية وزيادة الحرية الشخصية للأبناء من طرف الآباء؛ حيث ترجح أغلب الدراسات في هذا المجال؛ أن تفشي هذه الظاهرة لدى الأبناء تعود بالدرجة الأولى لأسباب أسرية، حيث تقل الروابط العاطفية والاجتماعية، وتشيع أنماط تربوية

- **التعويض:** وهو اللجوء إلى مختلف مواقع التواصل التكنولوجية كبديل للوحدة وإلى كل الإحباطات التي يتعرض لها الفرد داخل الأسرة وخارجها، فإذا كان الفرد (الطالب) يعاني من مشكل تكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية (تركية، 2015، صفحة 301)، فيقوم هنا باللجوء إلى مختلف برامج التواصل سواء الدراسية أو مختلفة الأهداف (ترفيه، تعارف، تسوق...)، أين يمكنه الحصول على أي شيء وبطريقة سريعة، ومع وجود عدة بدائل تحقق مختلف رغباته الخاصة، وتفتح له أفاق علائقية متعددة حتى خارج إطاره الجغرافي، مما يزيد في ابتعاده وانفصاله الكلي عن أسرته وواقعه الأصلي، وتعويضه بواقع وفضاء شخصي جديد، يني فيه اسما وشخصية ووظيفة ومجالا افتراضيا، قد لا يمس له بصلة إطلاقا، وهو نوعا من الهروب والرفض الغير واعى للواقع الاجتماعي والأسري الذي ينتمي إليه الفرد.

- **اضطراب الحالة النفسية:** الاستعمال المفرط والدائم لمختلف أشكال التكنولوجيا في ظل نقص الرقابة الأسرية، أنتجت الظواهر السابقة، التي بدورها أنتجت أمراض نفسية واضطرابات شخصية؛ مثل الاكتئاب والانطواء، وحب العزلة، فالجلوس المطول أمام شاشة الحاسوب يجعل الفرد في حالة عزلة عن محيطه العائلي والاجتماعي، حيث تحدث اضطرابات نفسية متنوعة وصراعات ذهنية ونفسية داخلية بسبب اختلاط الخيال والوهم الذي يراه الفرد ويستثار من تفاعله مع العالم الافتراضي والذي يقدم له أنماط مختلفة ومتعددة من المجتمعات المتقدمة والمتطورة ولائي يغلب على مظاهرها الرفاهية والإفراط في البذخ والمتعة، حيث تزيد هذه المظاهر في عزلة عن عالمه الذي يراه مظلمًا، أين تؤثر هذه العزلة على روابط الانتماء العاطفي والاجتماعي، حيث أصبحت الأسرة منعزلة عن عناصرها وأفرادها رغم تواجدهم في مكان واحد (البدوي، 2006، صفحة 262).

- **الإدمان:** أصبحت ظاهرة إدمان الانترنت ومختلف مواقع التواصل ظاهرة منتشرة بشكل كبير لدى جميع الأفراد كبار وصغار، حيث يستمتع الكثير من مستخدميها لدرجة تصبح

يكون حواراً، يهدف إلى حل مشكلات التي تواجهه عليه لدى الانتقال إلى مرحلة الشباب، على أن يكون الحوار هادئاً وهادفاً متعلق بجميع الجوانب الإنسانية والعاطفية والاقتصادية (العوضي و توفيق، 2014، صفحة 13).

على الآباء والأزواج إتباع نظام أسري مُحدّد مُنظّم. مثال: تواجد أفراد الأسرة في غرفة الطعام وقت تناول الوجبات، على أن تُطفأ جميع أجهزة الهواتف أو التلفاز حتى تتاح الفرصة للتحدث والتحاور. وأيضاً إغلاق أجهزة الهواتف عند الدخول للمنزل احتراماً لحرمة هذا المنزل وللشريك والأبناء، وإيجاد أوقات فراغ ولو مرة في الأسبوع بأن يجلس جميع أفراد الأسرة لممارسة نشاط ترفيهي أو للتحاور.

2.9. تنظيم الوقت:

إن الناس بشكل عام يعانون من هدر أوقاتهم لأسباب عديدة خاصة بعد تقدم العلوم ووجود أوقات الفراغ لدى الناس، وحيث أنهم لا يقدرّون قيمة الوقت أو أنهم محاسبون على هذه الأوقات خاصة التي تذهب هدرًا وضياعاً يوم الحساب، لذا لا بد من توعية أفراد الأسرة كبيرهم وصغيرهم على قيمة الوقت وصرفه في النافع والمفيد، ومنها التقليل من المكوث أمام أجهزة التكنولوجيا.

3.9. دورات تدريبية:

توجد دورات تدريبية في مجال التواصل الاجتماعية والترباط الأسري ينبغي الالتحاق بها خاصة لمن يعاني من العزلة والانعطاف بسبب أجهزة التكنولوجيا ونخب أولياء الأمور بالالتحاق بهذه الدورات كي يتغلبوا على ضعف العلاقات الاجتماعية في الأسرة.

4.9. مؤسسات المجتمع المدني:

خاصة المؤسسات التي تهتم بقضايا الطفولة والشباب والأسرة بشكل عام عليها أن تكثف جهودها في التنسيق والتعاون فيما بينها من أجل المحافظة على ترباط الأسرة وتوعية أبنائها لأن صلاح الأسرة وأفرادها صلاح للمجتمع والأمة (السبي، 2021).

◀ تحديد نشاطات محبة لكل أفراد الأسرة للتجمع حولها يوميا.

تتسم بطابع اللامبالاة والإهمال، وعدم الرعاية النفسية والعاطفية للأبناء، خاصة على مستوى الجانب القيمة التربوي. وبذلك يكون السبب المباشر لهذه الظاهرة (الإدمان على تكنولوجيا الاتصال يكون إلى ما يخلف الفراغ الأسري من مشكلات نفسية واجتماعية أهمها:

- الوحدة.
- القلق.
- الحياة الاجتماعية المحدودة.
- الفراغ العاطفي.
- الملل من روتين الحياة اليومي.
- الاستياء من مشاكل عاطفية.
- العقد الشخصية (الشكل الخارجي مثلاً).
- الاستياء المرتبط بالعلاقات الزوجية.
- التوتر الناتج عن ضغوط العمل.
- المشاكل المالية.
- صعوبات التعلم لدى الأبناء.

9. رؤية سوسيولوجية لتقليل من مشكلات التكنولوجيا التواصلية على الأسرة:

1.9. الحوار بين أفراد الأسرة:

يعد الحوار الأسري أساساً لعلاقات أسرية حميمة بعيدة عن التفرق والتقاطع، ويساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة، ويخلق التفاعل بين الطفل وأبويه مما يساعدهما إلى دخول عالم الطفل الخاص، كما أن له قيمة حضارية مجتمعية، وذلك لأنه يجعل من الأسرة كالشجرة الصالحة التي لا تثمر إلا ثمار صالحة، وتعد الأسرة المصدر الأول لمعرفة الطفل، والأكثر مصداقيةً صالحة طيبة بالنسبة له، وذلك بما يكسبه من مبادئ الحقائق الصحيحة. وللحوار الأسري أهمية كبيرة في إبعاد الطفل عن الانحراف الخلقي والسلوكي، وإن لم تتوفر لغة الحوار بين الطفل وأبويه، فذلك سوف يدفع بالطفل إلى أوهام خاطئة حول أسئلته فيلجأ إلى مصادر غير موثوق بها للحصول على الإجابة مما يشوه فكره ويعقد موقفه. وللوصول إلى حوار أسري ناجح هو ابتداء لغة الحوار منذ مرحلة الطفولة، والذي يمكن الطفل من التعود أن

« يعبر كل فرد بحرية عن رأيه لإيجاد همزة الوصل والتقريب بين وجهات النظر.

إن نظريات علم الاجتماع الكلاسيكية وآراء رواد علم الاجتماع، لم تعد ملائمة أو يمكن الاعتماد عليها في تحليل وتفسير قضايا التفاعلات الحضارية المعاصرة؛ لأنها لم تقدم معالجات فكرية ملائمة لهذه القضايا، بسبب سرعة تطور الواقع الاجتماعي، وانتقاله من حالة القومية إلى العالمية والكونية، وعدم وجود محاولات علمية جادة وبصورة مباشرة لمعالجة هذه القضايا نظرياً من قبل منظري علم الاجتماع، عكس العلوم السياسية والدينية... والتي بها وفرة في الدراسات والأبحاث والمعالجات العلمية لقضايا التفاعلات الحضارية.

حيث وحسب أغلب الدراسات التي تناولت الموضوع، لم يطور الباحثون الاجتماعيون نظرية خاصة بالتواصل عبر الإنترنت، فالغالبية العظمى من المحاولات التي تمت بهذا الشأن كانت قد عاجلت التأثيرات ضمن الفهم الذي قدمته نظريات وسائل الاتصال الجماهيري لهذه المسألة، فقد تعاملت هذه المحاولات مع الإنترنت باعتباره وسيلة الاتصال الجماهيري ينطبق عليها ما ينطبق على وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

حيث ركزت بعض النظريات الاجتماعية على كيفية تأثير البشر والتكنولوجيا في بعضهم البعض، تركز بعض النظريات على كيفية اتخاذ القرارات مع البشر والتكنولوجيا: البشر والتكنولوجيا متساوون في القرار، والبشر يقودون التكنولوجيا، والعكس صحيح، تنظر التفاعلات المستخدمة في النظريات إلى تفاعلات الإنسان الفردية مع التكنولوجيا، ولكن هناك مجموعة فرعية لمجموعة الأشخاص الذين يتفاعلون مع التكنولوجيا، النظريات الموصوفة غامضة عن قصد وغير غامضة؛ حيث تتغير ظروف النظريات مع تغير الثقافة البشرية والابتكارات التكنولوجية والمناهج الوصفية.

10. الخاتمة:

لم يمكننا أن ننكر انه كان للتكنولوجيا الحديثة أثر كبير في تسهيل حياة الأفراد والمجتمعات والأسر، حيث أصبح الناس يعتمدون عليها بشكل كبير وواسع، كونها تلبي احتياجاتنا ومتطلباتنا بأقل

وقت وبأحسن كفاءة لقد أصبحت التكنولوجيا من أساسيات الحياة تقدم مختلف الخدمات للكبير والصغير، فقد سهّلت وسائل التكنولوجيا

رغم تعقدها؛ حياتنا في كثير من النواحي والمجالات خاصة التعليمية منها، إلا أنها وكما سبق وعرضنا أنتجت قوتها وفعاليتها وانتشارها الواسع مشكلات متعددة وعميقة أثرت على شكل ومضمون الأسرة ومختلف أفراد باختلاف أعمارهم ووظائفهم، لقد أدى التطور الكبير والمتسارع لأشكال ومظاهر التكنولوجيا الحديثة لبعثرة صورة الأسرة المحافظة والضابطة؛ نحن هنا لا نرفض التطور ولا التقدم في شتى مظاهرها فطالما كان التطور سنة تلك الحياة وفيه منافع كثيرة، وهو هدف وغاية العنصر البشري الواعي، إنما نرفض صفة التخلي واللامبالاة التي تتبناها الأسرة المعاصرة اليوم اتجاه أبنائها وجميع أفرادها، فيما يخص استخدام واقتناء هذه التكنولوجيا وذلك بحجة التقدم والتطور والحرية الذي تقدمه، حيث أنتجت هذا السلوكات فعلا عكسيا لطبيعة العلاقة بين الأسرة والتكنولوجيات الحديثة، لذلك على الأسرة أن تتذكر دوماً أنّ تلك الآلة التكنولوجية لم تأت لتبعثر دور الأسرة وتهدم أركانها، حيث كان لا بد أن تكون الأسرة هي من يدير تلك التكنولوجيا وتوظفها في خدمتها، وليس أن تقوم التكنولوجيا بفرض نفسها على البناء البشري؛ حيث إنّ العلاقة الأسرية لا تحتاج آلة أو مُحترَعاً، بل تحتاج إلى إنسان وقلب، مودة وتعاطف، إنما اليوم نعيش في مجتمع مضطرب أركانه، حيث فقدنا الاتصال مع أبنائنا، ونحتاج إلى "وقفة حقيقية" مع أنفسنا لإعادة وظائف الأسرة المسلوقة في ظل التكنولوجيا التواصلية، في هذا المقال يرى الباحث الاجتماعي والسيكولوجي بمركز سبأ للدراسات الإستراتيجية- نبيل اللوزي- في حديثه لـ (البيان): إن التكنولوجيا جاءت لتخدم وتسهل حركة الإنسان وتلبي احتياجاته في التطور نحو الحياة والسلام. لا أن تصبح مشكلة تعكر النظام الاجتماعي وحياة البشر، وإذا ما كان الأمر كذلك وأخيلنا بالمنفعة التي جاءت من أجلها التكنولوجيا؛ فإنها تصبح بمثابة المشكلة التي صنعناها بأيدينا.

- منى يوسف بحري، و نازك عبد الحليم القطيشات. (2008). مدخل إلى تربية الطفل. ط1. عمان الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع. الأطروحات:
- مريم نوبمان نومان. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية - دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر. بآنتة - الجزائر: مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديث. جامعة الحاج لخضر.
- المقالات:
- زاهر راضي. (2003). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مجلة التربية. العدد 15. جامعة عمان الأهلية .
- المدخلات:
- رشاد صالح رشاد الكيلاني. (2013). الأمن الاجتماعي: مقوماته وتحدياته (الأردن نموذجاً). الأردن: المؤتمر الدولي حول الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي. جامعة آل البيت. يومي 3-4 جويلية.
- محمد العوضي، و مها توفيق. (2014). تأثير استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الآباء. غزة - فلسطين: المؤتمر العلمي حول وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع. جامعة النجاح الوطنية. كلية الشريعة. يوم 24 أفريل.
- نبيل حليلو. (2013). الأسرة وعوامل استقرارها. ورقلة - الجزائر: الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم العلوم الاجتماعية. أيام 09-10 أفريل.
- مواقع الانترنت:
- سلوى حداد. (2021). مفهوم تكنولوجيا الاتصال. تم الاسترداد من <https://hyatoky.com>
- عباس السبي. (2021). التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الأسرة.. أسباب.. حلول. تم الاسترداد من <https://www.gulfkids.com/vb/showthread.php?t=8543>
- عباس سبي. (2021). العلاقة الأسرية في عصر الانترنت. تم الاسترداد من <https://www.alukah.net/social/0/149084>

إن التكنولوجيا ليست هي المشكل، بل في سوء استخدامها، لقد كرس واقع الاستعمال الواسع وبدون شروط لهذه التكنولوجيا واقعا جامدا يكاد يكون خاليا من القيم، أعطائها صور سلبية وواقعا مضلل لسمة من سمات التقدم والتطور الذي ينشده العالم اليوم، لذلك ولإعادة الموازين لمواقعها الأصلية، كلا في دوره ولوظيفته؛ الأمر منوط بالأسرة كنظام اجتماعي قائم بذاته.

11. قائمة المصادر والمراجع:

- المؤلفات:
- بهاء الدين خليل تركية. (2015). علم الاجتماع العائلي. عمان - الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- حسين عبد الحميد رشوان. (2007). البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات). الإسكندرية - مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- سماح سالم سالم، و حمدان إبراهيم المقييل. (2014). مهارات الأسرة والطفل وطرق التطبيق. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- سناء الخولي. (2002). الأسرة والحياة العائلية. الإسكندرية - مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الهادي الجوهري. (1998). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية - مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- علي خللي شقرة. (2014). الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي. ط1. عمان - الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- فاطمة عبد الرحمان عبد الله. (2005). مهددات الأسرة المعاصرة: وجهة نظر إسلامية في التكوين والعلائق والآثار التربوية. ط1. الخرطوم - السودان: مركز دراسات المجتمع.
- كمال إبراهيم مرسى. (2008). الأسرة والتوافق الأسري. القاهرة - مصر: دار النشر للجامعات.
- ماجد الزويد. (2006). الشباب والقيم في عالم متغير. ط1. الأردن: دار الشروق.
- ماهر عودة الشمالية وآخرون. (2015). تكنولوجيا الإعلام والاتصال. ط1. عمان: دار افصار العلمي.
- محمد علي البدوي. (2006). دراسة سوسيو إعلامية. بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.
- مصعب حسام الدين قتلوني. (2014). ثورات الفيسبوك - مستقبل وسائل الاتصال في التغيير. ط1. بيروت - لبنان: شركة المطبوعات.